مجلة الأمانة العلمية – مجلة علمية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 307 / 2025
ISSN:3106-1176 https://ssj.org.ly

جهد جمعية الهلال الأحمر العثمانية في الحرب العثمانية ـ الإيطالية في ولاية طرابلس الغرب (1911-1912م)

د. فرج حسن محمد اقبيلي
(عضو هيئة تدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة عمر المختار - ليبيا)

الملخص:
يتناول هذا البحث الجهد الإنساني لجمعية الهلال الأحمر العثمانية في أثناء الحرب العثمانية - الإيطالية 1911م-1912م في ولاية طرابلس الغرب، حيث لعبت الجمعية دورًا محوريًا في تقديم الرعاية الطبية والإغاثية، في أوضاع استثنائية فرضها الحصار والدمار، وما رافقهما من تدهور في الحالة الصحية والإنسانية. ركز البحث على ما أنشأته الجمعية من مستشفيات ميدانية، وما قدمته من دورات تدريب المتطوعين المحليين، وما واجهته من تحديات النقص في الكوادر والإمدادات. كما أبرز البحث جانب التعاون الدولي مع منظمات مثل الصليب الأحمر الألماني والهلال الأحمر المصري، والدعم المالي الكبير الذي تلقته الجمعية من مسلمي الهند. ناقش البحث أيضًا حادثة سفينة "مانوبا" بوصفها حالة رمزية لتقاطع الإنساني بالسياسي في زمن الحرب. وخلص إلى أن جمعية الهلال الأحمر العثمانية مثّلت أنموذجًا متميزًا في العمل الإغاثي الإسلامي، وتركت أثرًا عميقًا في المجتمع الليبي، وساهمت في بناء وعي تضامني، ما زالت آثاره ممتدة إلى العمل الإنساني الحديث.
الكلمات المفتاحية: ولاية طرابلس الغرب، الدولة العثمانية، الاحتلال الإيطالي، جمعية الهلال الأحمر العثمانية.

Abstract.
This study explores the humanitarian efforts of the Ottoman Red Crescent Society during the Italo-Ottoman War 1911–1912 in the province of Tripolitania. The Society played a crucial role in delivering medical and relief services under dire conditions imposed by naval blockades and widespread destruction. The research highlights the establishment of field hospitals, training of local volunteers, and coping with severe shortages of medical personnel and supplies. It also emphasizes international collaboration with organizations such as the German Red Cross and the Egyptian Red Crescent, alongside substantial financial support from Indian Muslims. The study discusses the "Manouba" ship incident as a symbolic case where humanitarian work intersected with wartime politics. Ultimately, the Ottoman Red Crescent emerged as a pioneering Islamic humanitarian model, leaving a lasting impact on Libyan society and inspiring future regional humanitarian endeavors.

Keywords: Vilayet of Tripoli, Ottoman Empire, Italian occupation, Ottoman Red Crescent Society.

- المقدمة:

تُعدّ الحرب الإيطالية - العثمانية واحدة من أبرز الصراعات التي شهدتها منطقة شمال إفريقيا في أوائل القرن العشرين، حيث سعت إيطاليا إلى توسيع نفوذها الاستعماري عبر احتلال ولاية طرابلس الغرب، في سياق تنافس أوروبي محموم على تقاسم القارة الإفريقية. في خضم هذه الحرب، برزت جمعية الهلال الأحمر العثمانية (Ottoman Red Crescent Society) بوصفها منظمة إنسانية رائدة، أدت دورًا محوريًا في تقديم الدعم الطبي والإغاثي للجنود العثمانيين والسكان المحليين، في ظل أوضاع قاسية فرضتها الحرب والحصار البحري الإيطالي.

- هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى استكشاف الجهد ذي الأوجه المتعددة، الذي بذلته الجمعية في أثناء هذه الفترة، مع التركيز على إنشائها مستشفيات ميدانية، وتقديم الرعاية الطبية تحت ضغط الموارد المحدودة، والتعاون الواسع مع المنظمات الإقليمية والدولية، مثل الصليب الأحمر الألماني، والهلال الأحمر المصري، ومسلمو الهند. كما سيُحلَّل التحديات اللوجستية والإنسانية التي واجهتها المنظمة، مثل نقص الكوادر الطبية والإمدادات، ويُقيَّم تأثيرها العميق في المجتمع الليبي من حيث تعزيز التضامن والمقاومة ضد الاحتلال.

يسعى البحث أيضًا إلى تسليط الضوء على البُعد الإنساني لهذا الصراع، وكيف شكّلت الجمعية أنموذجًا للعمل الإغاثي في سياق استعماري معقد.

- الدراسات السابقة:

تكتسب دراسة دور جمعية الهلال الأحمر خلال حرب طرابلس الغرب 1911م-1912م أهمية كبيرة في فهم آليات التكيّف المجتمعي مع الأزمات الإنسانية في المراحل المتأخرة من العهد العثماني. وعلى الرغم من الأهمية التاريخية لهذا الموضوع، فإن الأدبيات العربية تظل شحيحة في تغطية هذا الجانب، ما يستدعي العودة إلى المصادر الأجنبية - لا سيما التركية والبريطانية - لسد هذه الفجوة المعرفية. وقد تطرقت بعض الدراسات إلى هذا الموضوع بدرجات متفاوتة من التركيز، ما يستوجب عرضها ومناقشة أوجه القصور فيها.

1- دراسة أرطغرل أوزتورك: "جهود جمعية الهلال الأحمر في حرب طرابلس الغرب".

Ertuğrul Öztürk, "Hilâl-i Ahmer Cemiyeti'nin Trablusgarp Savaşı'ndaki Faaliyetleri"
تناولت هذه الدراسة جهد جمعية الهلال الأحمر العثمانية في أثناء حرب طرابلس الغرب، مستندة إلى مصادر أرشيفية عثمانية، وقدمت عرضًا مفصلًا لأهم البعثات الطبية والخدمات الإنسانية التي قدمتها الجمعية. غير أن الدراسة ركزت بشكل رئيس على الجوانب التنظيمية والإدارية لأنشطة الجمعية، من دون التوسع في تحليل تأثير هذا الجهد في السكان المحليين أو سير الحرب بشكل أوسع، وهو ما يسعى هذا البحث إلى معالجته.

2- دراسة ستيفاني كرونين: "الهلال الأحمر العثماني في الحرب الإيطالية - التركية".

Stephanie Cronin، The Ottoman Red Crescent in the Italo-Turkish War

يوفر هذا الكتاب قراءة نقدية لأنشطة الهلال الأحمر من منظور غربي، ويبرز التفاعل بين المجتمع المدني العثماني ومؤسسات الإمبريالية الغربية. إلا أن الكاتبة ركزت بالدرجة الأولى على الخطاب السياسي والرمزي للجمعية، من دون التطرق الكافي إلى التفاصيل الميدانية لعملها في طرابلس الغرب، خاصة من ناحية التوثيق اليومي لجهد الإسعاف والإغاثة، وهي ثغرة يحاول هذا البحث سدّها من خلال تحليل المصادر العثمانية المباشرة..

المبحث الأول
السياق التاريخي للحرب الإيطالية ـ العثمانية

شهد مطلع القرن العشرين تصاعد التنافس الاستعماري بين القوى الأوروبية الكبرى على مناطق النفوذ في إفريقيا والشرق الأوسط. كانت إيطاليا، التي توحّدت بوصفها دولة حديثة متأخرة نسبيًا مقارنة ببريطانيا وفرنسا، تسعى لإثبات مكانتها بوصفها قوة استعمارية. وبعد أن فشلت في تحقيق مكاسب في تونس التي خضعت للسيطرة الفرنسية عام 1881م، وجهت أنظارها نحو ولاية طرابلس الغرب العثمانية، مستغلة ضعف الإمبراطورية العثمانية، وتدهور أوضاعها الداخلية.

1. Abulafia, David. The Great Sea: A Human History of the Mediterranean. Oxford University Press. p 595

حيث تفاقمت الأزمات داخل الدولة العثمانية بعد انقلاب جمعية الاتحاد والترقي عام 1908م، ما إلى اضطرابات سياسية وعسكرية أضعفت سلطة المركز على الولايات البعيدة. كما كان الجيش العثماني يعاني من نقص التسليح والتدريب وتراجع الانضباط، في ظل ضغوط مالية خانقة ناتجة عن الديون الخارجية المتراكمة. هذا الضعف البنيوي جعل طرابلس الغرب هدفًا سهلًا للطموحات الإيطالية، خاصة مع تصاعد الدعاية في الصحافة الإيطالية حول "الواجب الحضاري" لنشر التقدم في شمال إفريقيا

2. Ada، Ada, Hüsnü. The First Ottoman Civil Society Organization in the Service of the Ottoman State: The Case of the Ottoman Ottoman Red Crescent (Osmanlı Hilal-i Ahmer Cemiyeti). Sabancı University, 2004.p 10.

في 29 سبتمبر 1911م، أرسلت إيطاليا إنذارًا نهائيًا إلى إسطنبول، متهمة العثمانيين بإهمال المنطقة، وتهديد المصالح التجارية الإيطالية، وهي ذرائع أخفت خلفها أطماعًا استعمارية واضحة. وبعد رفض الباب العالي للمطالب الإيطالية، أعلنت روما الحرب رسميًا، وأطلقت أسطولها البحري الحديث لقصف موانئ طرابلس، بنغازي، ودرنة.
اعتمدت العمليات العسكرية الإيطالية على استخدام كثيف للمدفعية والسفن الحربية، ما أدى إلى دمار واسع في البنية التحتية للمدن الساحلية، ونزوح آلاف المدنيين نحو الداخل

3. Erickson, Edward J. Ordered to Die: A History of the Ottoman Army in the First World War. Greenwood Press. p. 15.

وعلى الرغم من محدودية القوات العثمانية، إلا أنها واجهت العمليات العسكرية الإيطالية بشراسة، مستعينة بالقبائل الليبية، التي لجأت إلى حرب العصابات في الصحراء والجبال. حيث قاد الضباط العثمانيون، مثل مصطفى كمال أتاتورك لاحقًا وأنور باشا، عمليات تنظيم الدفاع المحلي، معتمدين على

دعم القبائل، وتجنيد المتطوعين. وعلى الرغم من التفوق الإيطالي في العتاد والتكنولوجيا، استمرت المعارك أكثر من عام، وأرهقت القوات الغازية، خاصة مع انتشار الأمراض ونقص الإمدادات

4. Aksakal, Mustafa. The Ottoman Road to War in 1914: The Ottoman Empire and the First World War. Cambridge University Press, p. 42.

"في 18 أكتوبر 1912م، اضطرت الدولة العثمانية إلى التنازل عن ولايتي طرابلس الغرب وبرقة لصالح إيطاليا، وذلك بتوقيع اتفاقية أوشي-لوزان (Treaty of Ouchy, Lausanne). وعلى الرغم من ذلك، استمر الكفاح المسلح في ليبيا بقيادة شخصيات بارزة مثل عمر المختار لعدة عقود لاحقة، ما جعل الاحتلال الإيطالي مكلفًا وطويل الأمد .. وعلى الصعيد الإنساني لقد تسببت العمليات العسكرية الإيطالية في أزمة حادة، إذ دُمرت المرافق الصحية وتفشت الأمراض بين السكان والجرحى. وبرزت الحاجة الملحة لتدخل منظمات إنسانية محلية ودولية لتقديم الرعاية الطبية والإغاثية، وهو ما مهد الطريق لجمعية الهلال الأحمر العثمانية في هذه المرحلة الحرجة

5. Ada, Op. cit. p 21; Gelvin, James L. The Modern Middle East: A History. Oxford University Press. p14.

المبحث الثاني
نشأة جمعية الهلال الأحمر العثمانية وتطورها

تعود جذور جمعية الهلال الأحمر العثمانية إلى منتصف القرن التاسع عشر، حين بدأت الدولة العثمانية تدرك أهمية التنظيم المدني في مواجهة الكوارث والحروب. وعقب الحرب العثمانية-الروسية 1853م-1856م، اتضح مدى الحاجة إلى تنظيم جهد الإغاثة الطبية للجنود والجرحى، خاصة مع تزايد أعداد الضحايا وضعف الإمكانات الرسمي.

استلهمت النخبة العثمانية فكرة تأسيس جمعية إنسانية من تجربة الصليب الأحمر الدولي، الذي تأسس في جنيف عام 1863م. إلا أن استخدام رمز الصليب لم يكن مقبولًا في المجتمع العثماني المسلم، فتم اعتماد الهلال الأحمر رمزًا بديلًا
يعكس الهوية الإسلامية، ليصبح لاحقًا رمزًا عالميًا في العمل الإغاثي

6. Seçil Akgün, History of Ottoman Medical Services and the Red Crescent, Ankara: Turkish Red Crescent Publications, 2007, p. 15.

تأسست الجمعية رسميًا في إسطنبول بتاريخ 11 يونيو 1868م باسم "جمعية مساعدة الجنود المصابين والمرض العثمانيين" والتي عرفت بالتركية (Osmanlı Yaralı ve Hasta Askerlere Yardım Cemiyeti).

كان من أبرز المؤسسين عمر باشا لطفي (Ömer Lütfi Paşa) الذي أدى دورًا محوريًا في إقناع السلطان عبد العزيز بأهمية وجود منظمة طبية مدنية محايدة، تكون قادرة على حشد التبرعات، وتدريب الكوادر الطبية. كما شارك أيضًا عبد الله بك الطبيب العسكري، في وضع الخطط الأولية لتدريب المسعفين،

وإنشاء مراكز طبية، بينما ساهم ماركو باشا الطبيب اليوناني الأصل، في صياغة مبادئ الحياد الإنساني للجمعية ومثل أي مشروع إنساني ينشأ في أوضاع صعبة، واجهت الجمعية في بداياتها تحديات تنظيمية ومالية، إذ اعتمدت بشكل أساس على التبرعات الشعبية، ودعم بعض الوجهاء، مع تدخل حكومي محدود. ومع ذلك، توسعت أنشطتها تدريجيًا لتشمل إنشاء مستشفيات ميدانية، وتدريب المتطوعين، وتقديم الإغاثة في الكوارث الطبيعية. وبحلول نهاية القرن التاسع عشر، استطاعت الجمعية بناء شبكة فروع في الولايات العثمانية،

وأصبحت تحظى باحترام وتقدير النخبة والمجتمع برز دور الجمعية بشكل خاص خلال الحروب الكبرى التي خاضتها الدولة العثمانية، مثل الحرب العثمانية - اليونانية 1897م وحروب البلقان، حيث اكتسبت خبرة واسعة في إدارة المستشفيات الميدانية، وتنسيق جهد الإغاثة. كما ساهمت في تعزيز مفهوم العمل المدني المنظم، ووفرت منصة لتلاقي النخبة العثمانية مع مختلف فئات المجتمع، خاصة من خلال لجان النساء اللاتي شاركن بفاعلية في حملات التمريض، وجمع التبرعات Ibid. pp. 98-100.; BOA, .9 .18/2346 .HR. SYS

ومع اندلاع الحرب الإيطالية - العثمانية، كانت جمعية الهلال الأحمر العثمانية قد رسخت مكانتها بوصفها أول منظمة مجتمع مدني ذات طابع إنساني في الدولة، وامتلكت القدرة على حشد الموارد، وتنسيق العمل مع منظمات دولية مثل الصليب الأحمر الألماني، ما جعلها ركيزة أساسية في التصدي للأزمة الإنسانية في طرابلس الغرب.

واجهت الجمعية تحديات كبيرة أثرت في قدرتها على تقديم الرعاية بشكل كامل. ولعل أبرز هذه التحديات كان الحصار البحري الذي فرضته البحرية الإيطالية على الموانئ الليبية، إذ لم يكن مجرد إجراء عسكري، بل أداة ضغط استراتيجية، عطلت خطوط الإمداد، ومنعت وصول المواد الطبية والمساعدات، ما ألقى بظلاله الثقيلة على نشاط الجمعية، وقلّص من فاعلية جهدها الميداني، فاضطرت الفرق الطبية إلى اعتماد مسارات برية طويلة وخطرة عبر مصر وتونس، والصحراء ومناطق الاشتباكات.

كما عانت من نقص حاد في الكوادر الطبية، حيث كان عدد الأطباء في المستشفيات الميدانية لا يتجاوز العشرات، بينما كان عدد الجرحى يصل إلى مئات يوميًا، ما أدى إلى ارتفاع معدلات العدوى، نتيجة نقص المضادات الحيوية، والتعقيم الملائم. غير أن هذه التحديات تفاقمت مع نقص وسائل النقل، حيث كانت العربات التي تجرها الدواب هي الوسيلة الرئيسة لنقل الجرحى، فزاد هذا من معاناة المصابين في أثناء الرحلات الطويلة.

المبحث الثالث
تضافر الجهد الخارجي في مساندة جمعية الهلال الأحمر العثمانية

امتدت شبكة الدعم لجمعية الهلال الأحمر العثمانية في أثناء الحرب الإيطالية - العثمانية لتشمل تعاونًا إقليميًا ودوليًا واسع النطاق، ما جعل هذه الشراكات ركيزة أساس في مواجهة الأزمة الإنسانية في طرابلس الغرب. وقد شمل هذا التعاون مساهمات من دول مجاورة، ومنظمات أوروبية، إضافة إلى دعم مالي وطبي كبيرين من جهات خيرية، ومنظمات مجتمعية، عبّرت عن تضامنها العابر للحدود، في مواجهة التحديات التي فرضها الحصار الإيطالي والنزاع المسلح. ومن بين أبرز الجهات والمنظمات التي ساهمت في هذا الدعم، جهات إنسانية وإغاثية ذات خبرة واسعة، منها الصليب الأحمر الألماني، والهلال الأحمر المصري، إضافة إلى الجمعيات الخيرية لمسلمي الهند، حيث سيتم التطرق إلى دور كل منها بشكل مفصل فيما يأتي.

1- دور الصليب الأحمر الألماني (German Red Cross Association) في دعم جمعية الهلال الأحمر.

مع بداية حرب طرابلس الغرب، واجهت جمعية الهلال الأحمر العثماني تحديات غير مسبوقة في العمل الطبي الميداني، حيث أدى الحصار البحري الإيطالي إلى نقص حاد في الإمدادات الطبية، وصعوبة وصول الكوادر المؤهلة إلى الجبهات. في ظل هذه الأوضاع، برز التعاون مع الصليب الأحمر الألماني بوصفه خطوة استراتيجية لتعزيز القدرات الطبية والإغاثية في الميدان. حيث أرسلت الجمعية الألمانية فريقًا طبيًا متكاملًا، ضم أطباء ذوي خبرة، وممرضين وفنيين، مزودين بأحدث المعدات الطبية الأوروبية،

11 Coursier, Henri. Milletlerarası Kızılhaç. Türkiye Kızılay Derneği, Ankara.p. 120.

ما ساهم في رفع مستوى الخدمات الصحية المقدمة في المستشفيات الميدانية، خاصة في منطقة غريان التي أصبحت مركزًا رئيسًا للعمليات الطبية والإغاثية وتميزت البعثة الألمانية بتنظيمها الدقيق، حيث تم توزيع المهام بين الأطباء والممرضين بشكل يضمن الكفاءة وسرعة الاستجابة للحالات الطارئة. كما أدخل الفريق الألماني تقنيات حديثة مثل التعقيم الطبي واستخدام الأشعة السينية، وأنشأ مختبرًا بكتريولوجيًا لتحليل الأمراض المعدية، وهو ما عُد نقلة نوعية في الطب الميداني في طرابلس الغرب. ولم يقتصر دور الأطباء الألمان على تقديم العلاج، بل شمل أيضًا تدريب الكوادر العثمانية والمحلية على أحدث الأساليب الطبية، ما ساهم في بناء قدرات مستدامة لدى الهلال الأحمر العثماني Akgün.12 .

تشير تقارير اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى أن المستشفى الألماني في غريان كان الأكثر تقدمًا من حيث التنظيم والتجهيزات الطبية، مقارنة بباقي المستشفيات الميدانية في الولاية. وقد أبدى المرضى والجرحى رضاهم عن مستوى الرعاية الطبية، كما لاحظت اللجنة ارتفاع الروح المعنوية بين الجنود والسكان المحليين، نتيجة وجود دعم طبي دولي في مواجهة العدوان الإيطالي. وكان لهذه التجربة دورًا كبيرًا في تعزيز صورة العمل الإنساني المحايد، وترسيخ مبادئ اتفاقية جنيف في حماية الجرحى، وتقديم الرعاية لهم من دون تمييز .Barclay, Sir Thomas. The Turco-Italian War And Its Problems. p.13 .37

ولكن من جهة أخرى، واجهت البعثة الألمانية تحديات كبيرة، كان أبرزها الأوضاع المناخية الصعبة، وصعوبة نقل المعدات الطبية عبر الصحراء، وانتشار الأمراض الوبائية مثل التيفوئيد، الذي تسبب في وفاة بعض أعضاء الفريق الطبي. وعلى الرغم من هذه الصعوبات، واصل الفريق عمله بتفانٍ حتى نهاية الحرب، مقدمًا مثالًا عن التضحية والعمل الإنساني المنظم. كما أن التعاون المستمر مع الهلال الأحمر العثماني، عزز من فاعلية الجهد الإغاثي، وسمح بتبادل الخبرات، وتطوير بروتوكولات العمل المشترك في الميدان.

على المستوى التنظيمي، ساهم الصليب الأحمر الألماني في تطوير اللوائح الداخلية لجمعية الهلال الأحمر العثماني، خاصة فيما يتعلق بإدارة المستشفيات الميدانية، وتوثيق الحالات الطبية، وتطبيق معايير التعقيم والوقاية من العدوى. كما دفعت هذه التجربة الجمعية العثمانية إلى تعزيز علاقاتها مع الجمعيات الإنسانية الدولية، والمطالبة بمزيد من الضمانات القانونية لحماية الطواقم الطبية في مناطق النزاع، ما انعكس لاحقًا على تطوير اتفاقيات جنيف

أثرت هذه التجربة أيضًا في الوعي المجتمعي في ولاية طرابلس الغرب، حيث لاحظت الصحافة المحلية والأجنبية تقدير السكان للجهد الطبي الألماني، وعدته أنموذجًا للتضامن الإنساني الذي يتجاوز الحدود السياسية والدينية. كما ساهم وجود البعثة الألمانية في نقل الخبرة الطبية الحديثة إلى الأطباء المحليين، ورفع مستوى الخدمات الصحية في المنطقة على المدى الطويل

وبناء على ما سبق، فقد شكلت مساهمة الصليب الأحمر الألماني في حرب طرابلس الغرب علامة فارقة في تاريخ العمل الإنساني الدولي،

ليس من حيث حجم الخدمات الطبية المقدمة فحسب، بل على مستوى تطوير التعاون بين جمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر أيضًا، إضافة إلى تكريس مبادئ الحياد، وحماية الطواقم الطبية في الحروب. وقد أثبتت هذه التجربة أن التضامن الإنساني قادر على تجاوز الحدود السياسية والعسكرية، وأن العمل المشترك بين الجمعيات الإنسانية يمكن أن يحقق نتائج ملموسة حتى في أصعب الأوضاع

17. Türk Kızılay Cemiyeti (Hilal-i Ahmer), Atatürk Ansiklopedisi

2- جهد الهلال الأحمر المصري (Egyption Red Crescent):

مع اندلاع الحرب الإيطالية - التركية على ولاية طرابلس الغرب عام 1911م، لم يقتصر الاهتمام الإنساني على الدولة العثمانية وحدها، بل امتد ليشمل أوساطًا واسعة من العالم العربي، خاصة في مصر التي كانت تشهد آنذاك نهضة وطنية وصحوة إسلامية. فقد شكلت أخبار الغزو الإيطالي وما رافقه من معاناة المدنيين والجرحى في طرابلس الغرب حافزًا قويًا لتحرك المجتمع المدني المصري، ودفعت إلى تأسيس جمعية الهلال الأحمر المصري في أكتوبر 1911م بمبادرة من الشيخ علي يوسف، رئيس تحرير صحيفة "المؤيد"، وعدد من الأطباء والوجهاء الوطنيين

18. Darwish، Yahia Hassan. "Seventy-fifth anniversary of the Egyptian Red Crescent Society." International Review of the Red Crossp No. 260 (September-October 1987): 541-545.

جاء تأسيس الجمعية في سياق تفاعل شعبي واسع مع القضية الليبية، حيث شهدت المساجد والمدارس والصحف المصرية حملات تعبئة لجمع التبرعات المالية والعينية، وحث الأطباء والصيادلة على التطوع للسفر إلى طرابلس الغرب. وقد تجاوب مع هذه الدعوات عدد من الشخصيات البارزة، مثل الدكتور حافظ عفيفي، والدكتور أحمد حلمي، والشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ علي يوسف نفسه، بينما تولى الطبيب السوري عزت الجندي بك رئاسة البعثة الطبية المصرية
انطلقت البعثة الطبية الأولى من القاهرة إلى الإسكندرية،

19. Fabio L. Grassi, “Niçin Trablusgarp? İtalyan Çıkarması Ardındaki Siyaset ve Kültür, p 21.

ومنها إلى بنغازي ثم طرابلس، محملة بالأدوية والمستلزمات الطبية، ومصحوبة برسائل دعم من المجتمع المصري إلى الأهالي والمجاهدين في طرابلس الغرب. وقد وثقت الصحافة المصرية تفاصيل الرحلة، مشيرة إلى الاستقبال الحافل الذي لقيته البعثة من السكان المحليين والسلطات العثمانية، وإلى التقدير الكبير الذي حظي به الأطباء المصريون في المستشفيات الميدانية ولم يقتصر دور الهلال الأحمر المصري على إرسال الكوادر الطبية فحسب، بل شمل أيضًا تنظيم حملات إغاثة واسعة داخل مصر، لجمع التبرعات

النقدية والعينية، مثل الأغذية والملابس والأغطية، والتي تم شحنها إلى طرابلس الغرب عبر الإسكندرية وتونس. كما أشرفت الجمعية على عمليات إجلاء الجرحى والمرضى من مناطق القتال إلى مناطق أكثر أمانًا، وساهمت في توفير الرعاية الصحية للنازحين الذين اضطروا إلى مغادرة قراهم بسبب العمليات العسكرية.

وتشير تقارير الهلال الأحمر العثماني إلى أن البعثة المصرية أدت دورًا محوريًا في دعم المستشفيات الميدانية في بنغازي وطرابلس والعزيزية، حيث شارك الأطباء المصريون في إجراء العمليات الجراحية، وتدريب شباب ليبيين على أعمال التمريض والإسعاف الأولي، كما ساهموا في حملات التطعيم ضد الأوبئة المنتشرة بين الجنود والسكان المحليين

21. Oya Dağlar Macar, "Bir Deneyim: Trablusgarp Savaşi (1911-1912)", tur-14. p23.

وقد أشار الصحفي البريطاني سيبينغ رايت، الذي كان مراسلًا في طرابلس في أثناء الحرب، إلى أن "الأطباء المصريين كانوا من أكثر الفرق الطبية تفانيًا في عملهم، وكانوا يحظون باحترام كبير من الأهالي والجنود على حد سواء".

من جهة أخرى، كان للدعم الشعبي المصري أثر كبير في تعزيز الروح المعنوية للمجاهدين والجرحى في طرابلس الغرب. فقد عد الأهالي أن وصول الأطباء المصريين وشحنات الإغاثة رسالة تضامن قوية من الشعب المصري، وامتدادًا لمشاعر الأخوة العربية والإسلامية.

كما ساهمت هذه المبادرات في إبراز قضية طرابلس الغرب في الصحافة العربية والدولية، وجعلت من الهلال الأحمر المصري أنموذجًا مبكرًا للعمل الإغاثي العربي العابر للحدود على الصعيد التنظيمي، اكتسب الهلال الأحمر المصري خبرة كبيرة من خلال مشاركته في الحرب، إذ واجه تحديات لوجستية في نقل المعدات الطبية عبر البحر، وصعوبات في التنسيق مع السلطات العثمانية والمحلية، إلى جانب المخاطر الأمنية في مناطق القتال. وقد دفعت هذه التجربة الجمعية إلى تطوير آليات عملها، وتحسين نظم إدارة المستشفيات الميدانية، وتوثيق الحالات الطبية، ما انعكس لاحقًا في توسع نشاطها داخل مصر وخارجها.

لم تخلُ تجربة الهلال الأحمر المصري من تحديات سياسية، فقد كان على الجمعية أن تتعامل مع السلطات البريطانية في مصر، التي فرضت قيودًا على حركة المتطوعين وشحنات الإغاثة المتجهة إلى طرابلس الغرب. ومع ذلك، أظهر القائمون على الجمعية مرونة كبيرة في تجاوز هذه العقبات، من خلال التعاون مع التجار المصريين في تونس، واستخدام القنوات الدبلوماسية غير الرسمية لإيصال المساعدات.

تؤكد الدراسات الحديثة أن مشاركة الهلال الأحمر المصري في إغاثة طرابلس الغرب كانت نقطة تحول في تاريخ الجمعية، إذ رسخت مكانتها بوصفها جمعية إنسانية ذات امتداد إقليمي، وأكسبتها احترامًا واسعًا في الأوساط الطبية والإنسانية الدولية.

كما ساهمت هذه التجربة في تعزيز الروابط بين الجمعيات الإغاثية في العالم الإسلامي، ومهدت الطريق لتأسيس شبكات تعاون دائمة بين الهلال الأحمر المصري والعثماني والهندي بناء على ما سبق، يمكن القول إن دور الهلال الأحمر المصري في إغاثة ضحايا الحرب الإيطالية - التركية في طرابلس الغرب لم يكن مجرد استجابة ظرفية، بل شكل تجربة تأسيسية للعمل الإنساني العربي الحديث، وأثبت أن التضامن الشعبي والتنظيم المدني قادران على تحقيق أثر ملموس في أحلك الأوضاع. كما ألهمت هذه التجربة أجيالًا لاحقة من الجمعيات الخيرية في مصر والعالم العربي، ورسّخت قيم التعاون الإنساني العابر للحدود.

3- دور مسلمي الهند في دعم الهلال الأحمر العثماني:

مع اندلاع الحرب العثمانية - الإيطالية على ولاية طرابلس الغرب عام 1911م، لم تكن جمعية الهلال الأحمر العثماني تواجه تحديات الحصار البحري ونقص الكوادر الطبية فحسب، بل وجدت نفسها أمام أزمة تمويلية حادة، نتيجة تراجع دعم الدولة العثمانية، وانشغالها بجبهات متعددة. في هذا السياق، برزت مبادرة مسلمي الهند بوصفها أحد أهم مصادر الدعم المالي والطبي الخارجي، إذ تحركت الجمعيات الإسلامية الهندية بسرعة لجمع التبرعات وإرسال المساعدات إلى الهلال الأحمر العثماني. وقد أدت الصحافة الإسلامية في الهند، مثل صحيفة "Comrade" التي كان يديرها محمد علي الجوهري، دورًا رئيسًا في إذكاء مشاعر التضامن الإسلامي والدعوة إلى دعم "إخوانهم في الدين" في مواجهة العدوان الإيطالي 26 .TRCA , 125/18*.

وتشير الوثائق العثمانية إلى أن التبرعات المالية التي وصلت من مسلمي الهند خلال أشهر الحرب الأولى فاقت التوقعات، إذ تم جمع مبالغ ضخمة من مختلف الولايات الهندية، خاصة من البنغال والبنجاب وحيدر آباد وبومباي. وقد تم تحويل هذه الأموال عبر القنصليات العثمانية في بومباي وكلكتا إلى إسطنبول، ثم إلى الهلال الأحمر العثماني الذي خصصها لشراء الأدوية والمعدات الطبية، ودفع رواتب الأطباء والممرضين، وتمويل إنشاء المستشفيات الميدانية في طرابلس الغرب والعزيزية وبنغازي.

لم يقتصر دعم مسلمي الهند على الجانب المالي فحسب، بل امتد ليشمل إرسال فرق طبية تطوعية من الأطباء والممرضين الهنود، الذين انضموا إلى بعثات الهلال الأحمر العثماني في طرابلس الغرب. وتشير تقارير الهلال الأحمر إلى أن بعض هؤلاء المتطوعين كانوا من خريجي كليات الطب البريطانية في الهند، جاؤوا مزودين بخبرة طبية حديثة، ما ساهم في رفع مستوى الخدمات الصحية المقدمة للجرحى والمصابين كما أرسلت الجمعيات الإسلامية الهندية شحنات من الأدوية والمستلزمات الطبية، مثل الضمادات والمطهرات وأجهزة الجراحة، عبر السفن التجارية التي كانت تمر بتونس أو مصر قبل وصولها إلى الأراضي العثمانية.

وقد كان للصحافة العثمانية والهندية دورًا مهمًا في توثيق العديد من قصص التضامن الشعبي، حيث نظمت الجمعيات الإسلامية الهندية حملات لجمع التبرعات في المساجد والمدارس والأسواق، وأصدرت فتاوى تحث المسلمين على دعم الهلال الأحمر العثماني بوصفه "واجبًا دينيًا وأخلاقيًا". كما أرسلت وفودٌ من علماء الهند رسائلَ دعم إلى السلطان العثماني وإلى إدارة الهلال الأحمر، مؤكدين أن "مصير الأمة الإسلامية واحد، وأن الدفاع عن طرابلس الغرب هو دفاع عن كرامة المسلمين جميعًا".
كان لهذا الدعم أثر كبير في تعزيز قدرات الهلال الأحمر العثماني على مواصلة العمل الإغاثي في ظل أوضاع الحرب القاسية. فقد مكّنت التبرعات الهندية الجمعية من الاستمرار في تشغيل المستشفيات الميدانية، وتوفير الأدوية والغذاء للجرحى واللاجئين، ودفع مكافآت للكوادر الطبية المحلية والأجنبية. كما سمحت هذه الموارد بتمويل حملات تطعيم ضد الأوبئة التي انتشرت بين الجنود والسكان، مثل التيفوئيد والملاريا، خاصة في المناطق المحاصرة.

30. Hindistan Müslümanları ve Besledikleri Emeller" (1330, Vol. 12, No. 294).

على المستوى الرمزي، شكّل الدعم الهندي للهلال الأحمر العثماني أنموذجًا مبكرًا للتضامن الإسلامي العابر للحدود، ورسّخ فكرة "الأمة الواحدة" في الوعي الجمعي للمسلمين. وقد أشار قادة الهلال الأحمر في تقاريرهم السنوية إلى أن "مساعدات إخواننا في الهند لم تكن مجرد دعم مالي، بل كانت رسالة أمل وثقة في وحدة المسلمين، وقدرتهم على مواجهة العدوان".

كما أبدى الجرحى والمجاهدون في طرابلس الغرب امتنانهم لهذا الدعم، وعدوه دليلًا على أن معركتهم لم تكن معزولة، بل كانت تحظى بتأييد شعبي واسع في العالم الإسلامي.

من جهة أخرى، ساهمت تجربة الدعم الهندي في تطوير آليات العمل المشترك بين الجمعيات الإسلامية عبر القارات، إذ تم تأسيس قنوات اتصال دائمة بين الهلال الأحمر العثماني والجمعيات الخيرية الهندية، وتبادل الخبرات في مجال جمع التبرعات وتنظيم الحملات الطبية. وقد استمرت هذه الروابط حتى بعد نهاية الحرب، وأثرت لاحقًا في نشوء جمعيات الهلال الأحمر في الهند ومصر وأماكن أخرى لم تخلُ تجربة الدعم الهندي من تحديات جسيمة، فقد واجهت الجمعيات الهندية صعوبات في تحويل الأموال بسبب القيود البريطانية على التعاملات المالية مع الدولة العثمانية.

كما تعرضت بعض شحنات الأدوية للمصادرة أو التأخير في الموانئ التي تسيطر عليها القوى الاستعمارية. ومع ذلك، أظهر مسلمو الهند مرونة كبيرة في تجاوز هذه العقبات، من خلال التعاون مع التجار الهنود في مصر وتونس، واستخدام القنوات الدبلوماسية غير الرسمية لإيصال المساعدات.

33. Özcan, Azmi (1992). Pan-Islamism: Indian Muslims, the Ottomans, and Britain, p 33.

4- حادثة السفينة مانوبا:

شهد ميناء "مانوبا" في تونس حادثة إنسانية ذات دلالة رمزية خلال الحرب العثمانية - الإيطالية، حيث كانت السفينة "مانوبا" تحمل شحنات من الأدوية والمستلزمات الطبية المرسلة من مسلمي الهند والهلال الأحمر العثماني إلى طرابلس الغرب. تعرضت السفينة للمصادرة أو التأخير في الموانئ التي تسيطر عليها القوى الاستعمارية، ما أثار أزمة في إيصال المساعدات الطبية الحيوية إلى الجرحى والمصابين. وقد نجح الجهد الدبلوماسي والتعاون مع التجار الهنود في تونس ومصر في تجاوز هذه العقبات، ما سمح بوصول جزء من هذه المساعدات إلى وجهتها النهائية.

وتعكس هذه الحادثة التحديات اللوجستية والسياسية التي واجهها الهلال الأحمر العثماني في تأمين الإمدادات الطبية في أثناء الحرب، وتبرز أهمية الشبكات الإنسانية العابرة للحدود في دعم العمل الإغاثي

34. Mowat, R. B. A History of European Diplomacy, 1815–1914. London: Longmans, Green and Co., 1922, pp. 419–420.; Nys, Ernest. “The Case of the Manouba and the Carthage.” The American Journal of International Law, Vol. 7, No. 4 (1913), pp. 861–871.

- الخاتمة:

أدت جمعية الهلال الأحمر العثمانية في ولاية طرابلس الغرب دورًا محوريًا في تقديم الدعم الطبي والإنساني خلال الاحتلال الإيطالي عام 1911م، بقيادة الدكتور كريم سباتي، وذلك في ظل أوضاع استثنائية شديدة التعقيد، واجهت خلالها تحديات الحصار البحري، ونقص الموارد الطبية، عبر تفعيل شبكة تعاون محلية وإقليمية شملت قبائل الزنتان وورفلة، إضافة إلى دعم الصليب الأحمر الألماني والهلال الأحمر المصري ومسلمي الهند.

ولم يقتصر جهد الجمعية على تقديم الخدمات الطبية فحسب، بل كانت عنصرًا فاعلًا في تعزيز التضامن الإنساني والإسلامي، كما يتضح من الدعم المالي والمعنوي الذي قدمه مسلمو الهند، والحادثة الإنسانية في "مانوبا" بتونس، ما يؤكد الأبعاد السياسية والاجتماعية للعمل الإنساني في سياق الحرب.

وعلى الرغم من الإنجازات، إلا أن الجمعية واجهت قيودًا موضوعية تمثلت في ضعف البنية التحتية الطبية، ونقص الكوادر، وصعوبة تأمين الإمدادات، إلا أن الحلول المبتكرة التي تبنتها مثل استخدام الموارد المحلية والمسارات البرية ساهمت في تخفيف الأزمات الصحية. ويبرز التعاون الدولي والإقليمي عاملًا حاسمًا في تعزيز فعالية العمل الإنساني، ما يفتح آفاقًا جديدة لفهم دور المنظمات غير الحكومية في الحروب والأزمات الاستعمارية.

إن أداء جمعية الهلال الأحمر العثمانية في ولاية طرابلس الغرب، برز بوصفه أنموذجًا يعكس قدرة المنظمات الإنسانية على التكيف والصمود مهما كانت صعوبة البيئة المحيطة، لذا يرى الباحث أن إبراز دور هذه الجمعيات في تلك الأوضاع القاسية لهو واجب يتمثل مبدأ العرفان بالجميل، ولتعليم الأجيال الحاضرة كيف كان الترابط والتكاتف بين أبناء الأمة الإسلامية بغض النظر عن الوطن أو الجنسية.

Ek.17. Mısır Hilal-i Ahmeri tarafından Bingazi'ye gönderilen ;ikinci, üçüncü ve dördüncü sağlık heyetleri. (Servet-i Fünun Dergisinin 1084.sayısının 172. Sayfasından alınmıştır.)

Ek. 18. Alman Kızılhaç'ı iş başında (G. F. Abbott'ın The Holy War İn Tripoli adlı kitabının 251. Sayfasından alınmıştır.)

الملحق 1.

تُظهر الصورة مجموعة كبيرة من الأطباء والمسعفين المصريين التابعين لجمعية الهلال الأحمر المصري، وقد التُقطت أثناء استعدادهم للسفر إلى مدينة بنغازي في ليبيا لتقديم الدعم الطبي خلال الحرب العثمانية-الإيطالية (1911-1912م). ويُعد الهلال الأحمر المصري من أوائل الهيئات التي قدمت مساعدات طبية ميدانية للقوات العثمانية.

Ek.15. Trablusgarp'a görevlendirilen OHAC sağlık heyeti. (Servet-i Fünun Dergisinin 1082. Sayısının 129. Sayfasından alınmıştır.)

Ek.16. Mısır Hilal-i Ahmer Cemiyeti'nin reisi ve üyeleri ile Derne'ye gönderilen Birinci Sağlık Heyetine mensup doktor ve hastabakıcılar. (Servet-i Fünun Dergisinin 5 Ocak 1912 tarihli 1074. Sayısının kapak sayfasından alınmıştır.)

المحلق 2.

تُظهر الصورة الطاقم الطبي التابع لجمعية الهلال الأحمر العثمانية، الذين تم إرسالهم إلى طرابلس الغرب خلال الحرب العثمانية-الإيطالية (1911-1912م). وقد اضطلعت الجمعية بدور مباشر في تقديم الخدمات الطبية للجنود والضحايا المدنيين على حدّ سواء.

المحلق 3.

توثق الصورة لحظة مهمة من لحظات التضامن الإسلامي والإنساني، حيث تُظهر أفراد الهلال الأحمر المصري، يتقدمهم الشيخ علي يوسف، قبيل توجههم إلى مدينة درنة لتقديم الدعم للجنود العثمانيين والجرحى. وتعكس الصورة البُعد المدني والديني للمساندة التي قدّمتها مصر خلال هذه الحرب، ممثلةً في شخصيات دينية وطبية شاركت في جهود الإغاثة.

المصدر: مكتبة أتاتورك الرقمية.

Ek. 14. Sedyeci Kolları ile ilgili görseller. (1080 sayılı Servet-i Fünun Dergisi'nin 321.sayfasından alınmıştır.)

المصدر: مكتبة أتاتورك الرقمية.

المحلق 4.

تُظهر الصورة صفوفًا من الشباب المدرَّبين على نقل الجرحى (حمَلة النقالة) ويبدو أنهم يشاركون في تدريب ميداني أو عرض عسكري منظم بإشراف جمعية الهلال الأحمر العثمانية. ويُلاحظ في الخلفية علم الهلال الأحمر، مما يؤكد الطابع الرسمي والمنظم لهذه المهمة الإنسانية.

النص العثماني أسفل الصورة (مكتوب بالعربية العثمانية):

تُظهر الصورة فريقًا من الحمّالين وهم يحملون مصابًا على نقالة، في بيئة طبيعية أو ميدانية، مما يدل على أنهم في قلب العمل خلال المعركة، ربما أثناء نقل الجرحى من ساحة القتال إلى مراكز العلاج

ملحق 5: سيّارات إسعاف تم شراؤها من قِبل جمعيّة الهلال الأحمر.

ملحق 6.

"المبنى البحري التابع لجمعية الهلال الأحمر العثمانية، والذي قامت الجمعية بإنشائه واستخدامه في إطار خدماتها الإنسانية البحرية.

وتشير الصورة إلى إحدى السفن التي سخّرتها جمعية الهلال الأحمر العثمانية لأغراض النقل الطبي أو الدعم اللوجستي خلال فترة الحروب، ويظهر في الصورة عدد من الأطباء والعاملين في الجمعية يرتدون الشارات المميزة.

المصدر: مكتبة أتاتورك الرقمية.

ملحق 7.

الوفد الطبي للهلال الأحمر في طرابلس الغرب، يظهر فيه المندوب عدنان بك، عضو المقر العام للجمعية، والذي قام بزيارة تفتيشية إلى طرابلس (الثاني من اليمين)

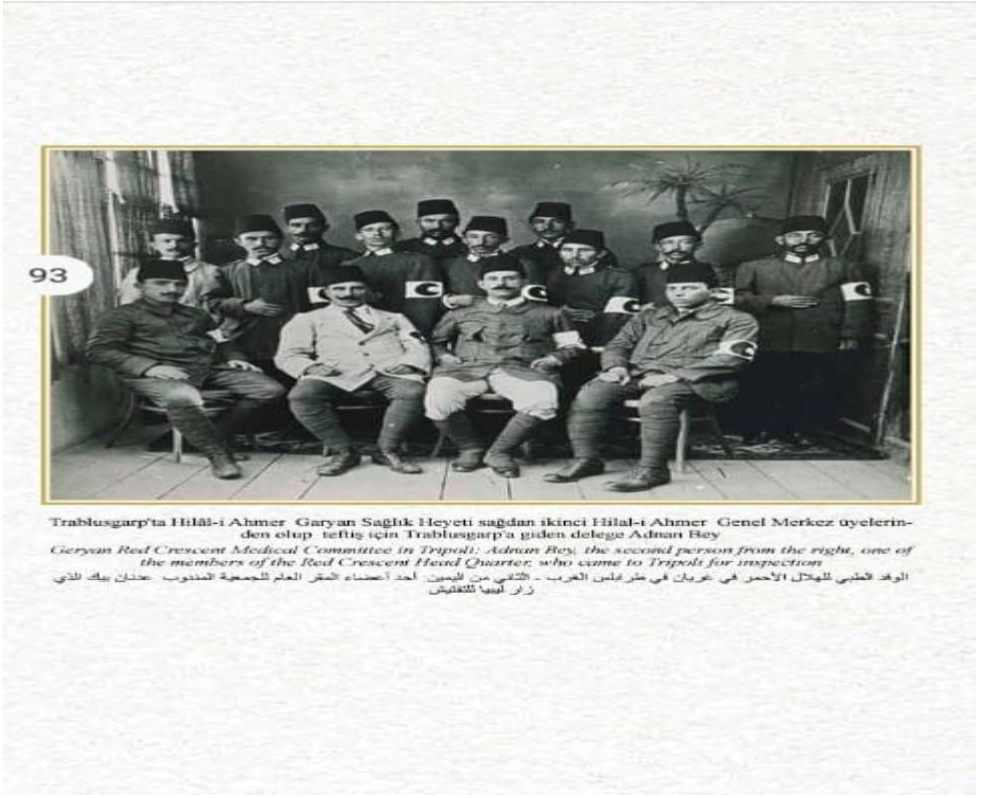

وثيقة 1: وافقت الحكومة التونسية على عبور وفد جمعية الهلال الأحمر الذي كان في طريقه إلى طرابلس الغرب.

وثيقة 2: إيفاد الوفد الأول لجمعية الهلال الأحمر، الذي نُظِّم في مصر، إلى مدينة طبرق، مع اعتزام الجمعية إرسال وفد ثانٍ إلى كل من درنة وبنغازي.

وثيقة 3: الحرص على اختيار أشخاص مخلصين وأكفاء لقيادة وفود الهلال الأحمر التي ستُرسل إلى طرابلس الغرب.

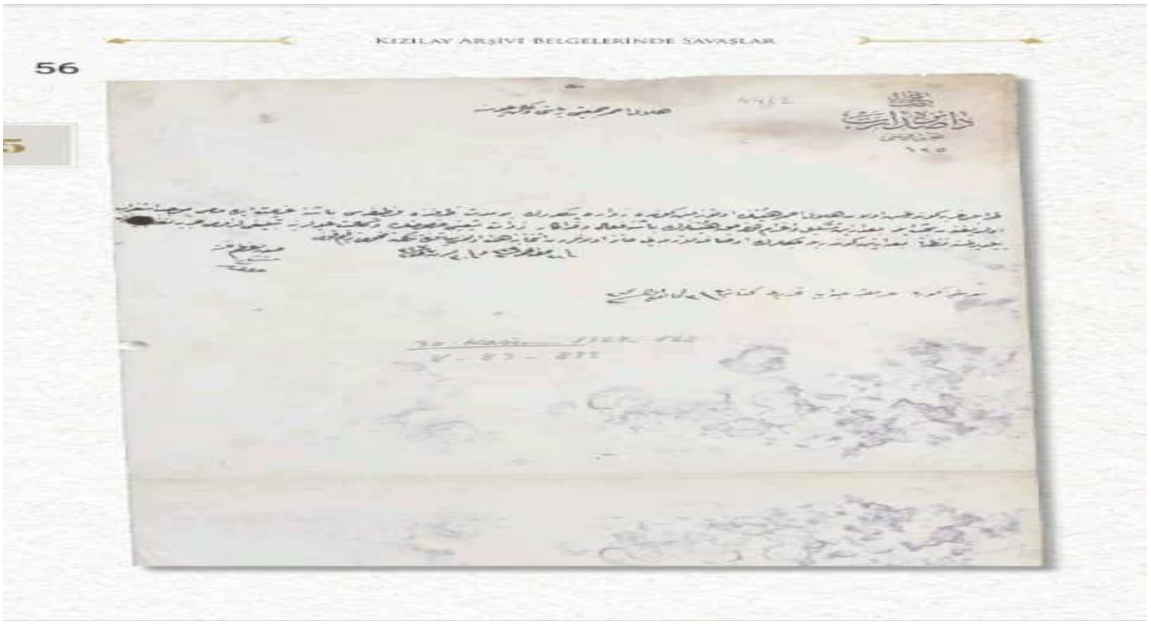

وثيقة 4. عدم كفاية الوفد الطبي المرسل إلى طرابلس الغرب لمواجهة تفشي الكوليرا هناك، وطلب قيادة طرابلس الغرب إرسال وفد جديد إضافي.

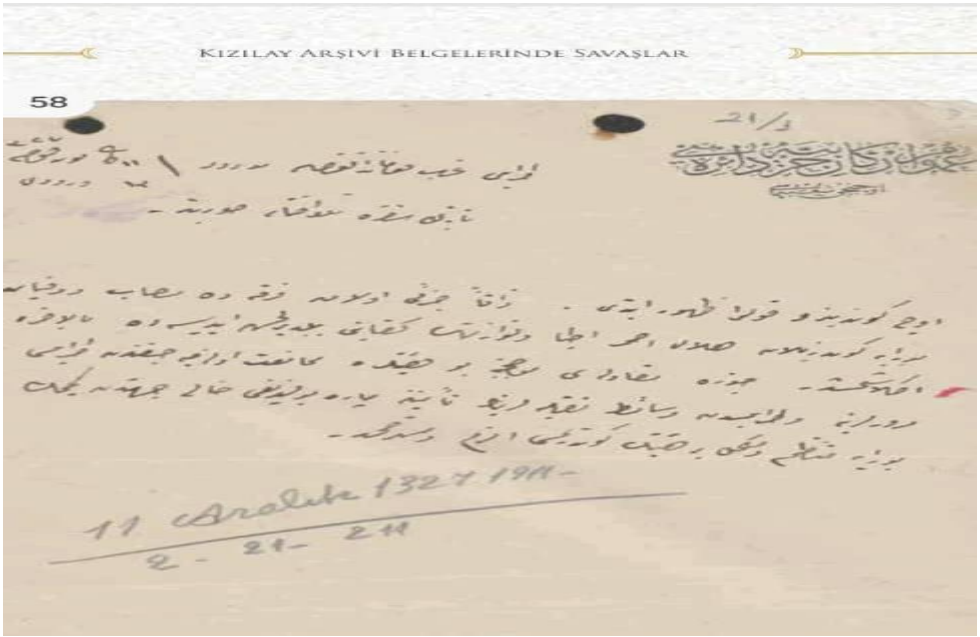

وثيقة 5. إرسال وفد الهلال الأحمر إلى تونس عبر طريق مرسيليا - صفاقس، مع إبلاغ قيادة طرابلس الغرب بضرورة تجهيز وسائل النقل والمرشدين الذين سيرافقون أعضاء الوفد، وتواجدهم في حالة تأهب عند الحدود لاستقبالهم.

ـ قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق والأرشيفات:

Turkish Red Crescent Archive (TRCA):

TRCA, 18/125*, 1913.

TRCA, 19/169-3, 1913.

TRCA, 98/130, 1913.

Başbakanlık Osmanlı Arşivi (BOA):

HR. SYS. 2346/18.

DH. EUM. 5. Şb, 22/18.

İ. DUİT. 15/24.

Osmanlı Hilâl-i Ahmer Cemiyeti Sâlnâmesi (OHAC Salname), 1329-1331 (1913م).

ثانياً: الكتب:

Abulafia, David. (2011). The Great Sea: A Human History of the Mediterranean. Oxford: Oxford University Press.

Ada, Hüsnü. (2004). The First Ottoman Civil Society Organization in the Service of the Ottoman State: The Case of the Ottoman Red Crescent (Osmanlı Hilal-i Ahmer Cemiyeti). Istanbul: Sabancı University.

Akgün, Seçil. (2007). History of Ottoman Medical Services and the Red Crescent. Ankara: Turkish Red Crescent Publications.

Aksakal, Mustafa. (2008). The Ottoman Road to War in 1914: The Ottoman Empire and the First World War. Cambridge: Cambridge University Press.

Barclay, Sir Thomas. (1912). The Turco-Italian War and Its Problems. London: Constable & Company Ltd.

Coursier, Henri. (1957). Milletlerarası Kızılhaç. Ankara: Türkiye Kızılay Derneği.

Erickson, Edward J. (2001). Ordered to Die: A History of the Ottoman Army in the First World War. Westport, CT: Greenwood Press.

Gelvin, James L. (2011). The Modern Middle East: A History. Oxford: Oxford University Press.

Grassi, Fabio L. (2011). “Niçin Trablusgarp? İtalyan Çıkarması Ardındaki Siyaset ve Kültür,” Osmanlı Devleti’nin Dağılma Sürecinde Trablusgarp ve Balkan Savaşları, 16-18, 2011, İzmir, Bildiri.

Macar, Oya Dağlar. (2012). "BİR DENEYİM: TRABLUSGARP SAVAŞI (1911-1912)". tur-14. pdf.

Mowat, R. B. (1922). A History of European Diplomacy, 1815-1914. London: Longmans, Green and Co.

Nys, Ernest. (1913). “The Case of the Manouba and the Carthage.” The American Journal of International Law, 7(4), pp. 861–871.

Türk Kızılay Cemiyeti (Hilal-i Ahmer). Atatürk Ansiklopedisi. Ankara: Atatürk Kültür, Dil ve Tarih Yüksek Kurumu.

ثالثاً: المقالات والبحوث:

Darwish, Yahia Hassan. (1987). "Seventy-fifth anniversary of the Egyptian Red Crescent Society." International Review of the Red Cross, No. 260 (September-October): pp. 541-545.

Namal, Yücel & Karakuzu, Hasan. (2019). "According To the Turkish Red Crescent’s Archive Documents: Aids of Hindu Muslims to the Ottoman Red Crescent Society (1912-1916)." In: Proceedings of the Second Sarajevo International Conference on EU Integration & Balkan Countries, May 17-20, 2016, International University of Sarajevo. Sarajevo: Dobra knjiga, pp. 289-301.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

- مكتبة أتاتورك الرقمية.
- أرشيف الصور والخرائط العثمانية.

- Atatürk Encyclopedia (https://www.ataturkansiklopedisi.gov.tr)
- Osmanlı Haritaları (https://www.osmanliharitalari.com)